



علم نفس المرأة في ضوء القرآن الكريم

أ. م. د. حمه سعيد علي محمد سعيد

الجامعة العراقية / كلية الآداب

Dr. Hamasaeed Ali Mohammad Saeed

Hamasaeed999@gmail.Com





Abstract:

The characteristics and traits of a woman are an integral part of her femininity, nature and instinct, the Holy Qur'an referred to these characteristics and traits, and explained us the psychology of women in its true and right image, for the proper understanding of it and proper interactions with such sensitive feminine and emotional combination, the Holy Qur'an, in parallel with its interest in the practical and devotional aspects of women's life it also gave his great attention to the psychological and moral aspect of women's life, the aim of achieving psychological stability for women first, as well as achieving the desired happiness for both men and women, secondly.

ملخص البحث

ان خصائص وصفات المرأة جزء لا يتجزأ من أنوثتها وطبيعتها وفطرتها، القرآن الكريم اشار الى هذه الخصائص والصفات ووضح لنا (علم نفس المرأة) على صورته الحقيقية والصحيحة، وذلك لأجل الفهم الصحيح له والتعامل السليم مع هذه التركيبة الانثوية والعاطفية الحساسة، القرآن الكريم بموازاة إهتمامه بجوانب الحياة المرأة العملية والتعبدية فهو أعطى كذلك اهتمامه البالغ بالجانب النفسي والمعنوي لحياة المرأة بهدف تحقيق الاستقرار النفسي للمرأة أولاً، وكذلك تحقيق السعادة المنشودة للرجل والمرأة معاً ثانياً!

العلوم الإسلامية * * *

* * *



المقدمة

عالم المرأة عالم عجيب تحوم حوله التخيُّلات والتصوُّرات التي تكون غالباً بعيدة عن الحقيقة، لذا انا احاول في هذا البحث ان اقدم -قدر المستطاع- صورة حقيقية بكل وضوح وصراحة لجزء من عالم المرأة بهدِّفِ إفادة الرجل وإفادة المرأة أيضاً، إفادة الرجل لأنه حين يعرف نفسية المرأة فانه يكون أقدر على معاملتها المعاملة السلمية، وحين يعرف ظروفها وفطرتها ويعرف طبيعة خلقتها وتركيبتها الحيوية لقادر على التكيُّف معها، و يصبح على علم بكيفية سياستها!

اما إفادة المرأة فهي حين تعرف طبيعتها تتطع على حقيقة نفسها و مشاعرها وستطمئن وتعالج الامور بهدوء و رويّة، و تحصل على مفتاح حلّ مشاكلها ومتاعبها دون انحراف.

يقول صادق الرافعي: (وما تخطئ المرأة في شيء خطأها في محاولة تبديل طبيعتها، وجعلها ايجابية، وانتحالها صفات الايجاب، وتمردها على صفات السلب)^(١).

يقول سيد قطب (١٣٨٦هـ): (وهذه الخصائص ليست سطحية، بل هي غائرة في التكوين العضوي والعصبي والعقلي والنفسي للمرأة، بل يقول كبار العلماء المختصين: انها غائرة في تكوين كل خلية، لأنها عميقة في تكوين الخلية الأولى، التي يكون من انقسامها وتكاثرها الجنين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد؛ قال تعالى {وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى} ^(١).

لا شك أن لادراك طبيعة وخصائص المرأة اهمية كبيرة وعظيمة لها وللرجل على السواء، فلكي تعرف حقيقتها وتدرک خصائصها، فتضع نفسها موضعها، ولا تتجاوز بها حدّها، واما اهمية تلك المعرفة للرجل فحتى يعلم كيف يسوّسها، وبِم يفسر سلوكها، وما الذي يفسدها.. فلا شك ان مستند تلك المعرفة بالدرجة الأولى: القرآن الكريم والسنة النبوية، وبالدرجة الثانية ما جاء عن بعض العلماء والخبراء المتخصصين في مجال علم النفس النسائي، او تتبّعاً لسلوكها واستقراء تصرفاتها واعمالها واستخلاص النتائج من ذلك!

فالذي جاء في علم النفس النسائي المعاصر عن طبيعة التكوين النفسي للمرأة قاصراً عن الإحاطة بحقيقتها، بعيد عن ادراك مجاهلها، فليس عندنا من شك ان معرفة النفس لا تُعرف على وجه الحق والصواب والكمال الا بإعلام الله خالق النفس، وما جاء في علم النفس المعاصر لا يتعارض مع ما جاء في القرآن الكريم والشريعة الاسلامية من حقائق في هذا الشأن.

(٢) من اقوال الرافعي في المرأة، محمد بن ابراهيم الحمّد، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، السعودية، ط١، ٢٠٠١م، ص ٢٣.

(١) سورة آل عمران، الآية ٣٦.



بكل خصائصه الانسانية^(١).

الموضوع هي:

لذا نجد ان الاسلام اهتم اهتماماً كبيراً بالمرأة ومكانتها منذ ميلادها الى وفاتها وبعد وفاتها، والقرآن الكريم عَرَضَ الكثير من شؤون المرأة واحكامها

وَكَشَفَ - بصورة مباشرة او غير مباشرة - عن كثير من خصائصها وصفاتها، وذلك في عدة سُورٍ كسورة (البقرة) و (النور) و (الاحزاب) و (المجادلة) و (المتحنة) و (التحريم)، ومن هذه السور سورتان عرفت احدهما بسورة النساء الكبرى، وعرفت الأخرى بسورة (النساء الصغرى) وهي سورة الطلاق، كما نزلت سورة (مريم) تَحْمِلُ اسم امرأة طاهرة اصطفاها الله على نساء العالمين.

٢- اثبات ان القران الكريم هو المنبع و النموذج الرباني والوحيد الذي أحاط احاطة كاملة بحقيقة النفس البشرية وكشف اللثام عن طبائع وصفات المرأة، وان احكامه وتعاليمه تتناسب وتتطابق تماماً مع الفطرة والطبيعة البشرية.

• الدراسات السابقة:

من ابرز الدراسات والكتابات التي اطلعت عليها

في مجال علم نفس المرأة هي:

- المرأة البحر والرجل المحيط / عبدالله بن

محمد الداود.

- المرأة في القرآن / عباس محمود العقاد.

- الاختلاف ضروري بين الرجل والمرأة / سمير

سواني.

- الصفات التربوية للمرأة في ضوء القرآن الكريم /

لينا احمد محمد.

- المرأة بعيداً عن صفاتها / آني انزيو.

- تصرّفي كسيده وفكري كرجل / ستيف

هارفي.

- حياء المرأة / محمد بن موسى الشريف.

- سيكولوجية الرجل والمرأة / الدكتور طارق

كمال النعيمي.

- ما لا يدركه الرجال وتحتاجه النساء / رضا

الجنيدي.

• أهمية هذه الدراسة:

اهمية هذه الدراسة تكمن في:

١- بيان حقيقة المرأة و تكوينتها وبعصاً من خصائصها النفسية.

٢- بيان اهتمام القرآن الكريم واقاراه التمام بعلم نفس المرأة.

٣- بيان التطابق التام والترابط الكامل بين ما عرضه القرآن الكريم من صفات وخصائص المرأة وما ورد في علم النفس النسائي المعاصر في هذا المجال.

• أسباب اختيار الموضوع:

اهم الاسباب التي دفعتني لأختيار هذا

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ٥٨/٨، المجلد الثاني، ص ٣٥٤-٣٥٥.



- احمد - دراسات في سيكولوجية المرأة/ سهير كامل
المسألة الثامنة: الانفعال والحساسية المفرطة عند المرأة.
- كيف تفكر المرأة/ لسيمون دي فوار.
- هموم المرأة/ دكتور مرفت عبدالناصر.
- خصائص الانوثة/ محمد سلامة جبر.
- هذه الدراسات وان تناولت موضوع المرأة وبعضاً من تركيبها النفسية والسلوكية ومن زوايا عدة، لكن بعد الاطلاع عليها اتضح لي أنها كتابات ودراسات تنقصها المنهجية العلمية احياناً، ولم تعالج علم نفس المرأة من خلال الرؤية القرآنية الواضحة، وهذا هو الذي يبرز أهمية هذه الدراسة واختلافها عن غيرها من الدراسات والكتابات التي سبقتها.
- خطة الدراسة:
- خطة هذه الدراسة تتمثل في عرض بعض صفات وخصائص المرأة النفسية والسلوكية من خلال المسائل الآتية:
- المسألة الأولى: الحياء عند المرأة.
المسألة الثانية: المرأة وهوس الزينة والجمال والتأنق.
المسألة الثالثة: الكيد والحيلة لدى المرأة.
المسألة الرابعة: التقلب والتلون والمزاجية عند المرأة.
المسألة الخامسة: المرأة مصدر الحنان والسكن للرجل.
المسألة السادسة: الولع بمعرفة التفاصيل عند المرأة.
المسألة السابعة: الغيرة عند المرأة.
- قائمة المصادر والمراجع
هذا ما أستطعت تقديمه للقارئ في هذا البحث والعمل المتواضع، فإن كان صواباً فمن الله، وإن كان خطأً فمن نفسي ومن الشيطان، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.
- الباحث
- * * *



المسألة الأولى

الحياء عند المرأة

{فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ} (٣)

{وَقَلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا} (٤)

{وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ} (٥)

{يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلًّا لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ

يُدْنِينَكَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ} (٦)

{وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ} (٧)

فنجد أن الجديّة في الخطاب وعدم تزيين الصوت واللين في القول، والتحدّث بصدق ووضوح وتجنّب الايحاءات الخفية، كذلك الوقار في المشي والحركة والاحتشام في الملبس من الدلائل القرآنية الواضحة في هذا المجال.

ولعلّ ما جاء في سياق قصة موسى (عليه السلام) مع بنتي الرجل الصالح في مدين من أبرز الأدلة القرآنية على إثبات وجود صفة الحياء في المرأة، اذ قال تعالى في سياق تلك القصة:

{وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ

يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا

خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ

كَبِيرٌ} (٢٣)

{ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ

خَيْرٍ فَقِيرٌ} (٢٤) فجاءته إحداهما تمشي على أسيحائها

قالت إني يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما

صفة الحياء صفة تشترك فيها المرأة والرجل، فقد نرى ان هناك رجالاً عرفوا بحيائهم الشديد ووصفوا به، ووضح مثال على ذلك: النبي عليه الصلاة والسلام والذي كان اشدّ حياءً من العذراء في خدرها^(١)، وسيدنا عثمان بن عفان الذي عرف بحيائه الشديد! فالحياء ليست خلقاً أنثوياً فقط، لكن وجودها في المرأة مطلوب بقوة وإلحاح اكثر، ولديها استعداد فطري اكبر على التخلُّق بها، وهي اصلٌ فيها ومن بين ما جلبت عليه المرأة من طبائع وصفات.

يقول محمد قطب: (فالمرأة ليست بحاجة الى الخشونة وقلة الحياء، لأن مهمتها تختلف عن مهمة الرجل، وطبيعتها غير طبيعته، والرقّة والليونة سواء في بناء جسمها او بناء نفسها هي المنطقية مع وظيفتها الحيوية)^(٢).

وفي القرآن الكريم هناك اشارات واضحة وصريحة الى صفة الحياء في المرأة، قال تعالى:

(١) صحيح البخاري: للأمام أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ط ١، ٢٠٠٢م، كتاب المناقب: باب صفة النبي، رقم الحديث ٣٥٦٢، ص ٨٧٧.

(٢) في النفس والمجتمع، محمد قطب، دار الشروق، بيروت، ١٩٧٣م، ص ١٥٨.

(٣) سورة الاحزاب، الآية ٣٢

(٤) سورة الاحزاب، الآية ٣٢

(٥) سورة النور، الآية ٣١

(٦) سورة الاحزاب، الآية ٥٩

(٧) سورة النور، الآية ٣١



في سياق القصة المذكورة.

إضافةً الى ما سبق؛ فإن الحياء صفة جذابة للمرأة، فترى أن موسى عليه السلام قد وافق على الزواج من إحدى البنيتين وكان العنصر الجذاب والدافع الأساسي للموافقة على هذا الزواج من قبل موسى عليه السلام هي صفة الحياء في تلك المرأة، دون وجود أي دافع آخر من جمالٍ أو حالٍ أو أي شيءٍ آخر!

يقول مصطفى صادق الرافعي: (أساس الفضيلة في الأنوثة الحياء، فالأنثى متى خرجت من حيائها و تهجّمت أي توحّقت أي تبدّلت إستوى عندها ان تذهب يميناً أو شمالاً، وتهيأت لكل منهما) (٤).

• المسألة الثانية: هوس الزينة والجمال والتأق

لاشك ان المرأة فطرت على حب الزينة والتزيّن والتأق، وهذا ملازم لأنوثتها منذ خلقت، والمرأة حريصة على التجمل والتزيّن منذ القِدَم، يظهر ذلك جلياً في أشعارهم، يقول امرؤ القيس (٥) في معلقته:

إذا قلت هاتي ناويني

عليّ هضم الكشح ريباً المخلخل (٦)

(٤) من اقوال الرافعي في المرأة، ص ١٣

(٥) امرؤ القيس هو اهم شعراء العصر الجاهلي واهم شعراء المعلقات، اسمه هو: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمر بن حجر آكل المرار ابن معاوية، من قبيلة كندة في اليمن، اشتهر بهذا الاسم نسبة الى شجاعته وشدته، قيل انه توفي في عام (٤٥٠هـ)، ينظر: امرؤ القيس، محمد سليم الجندي، مؤسسة هنداوي، ص ١٠.

(٦) ديوان امرؤ القيس. تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط ٥، دار المعارف، ص ١٥.

جَاءَهُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحَدُهُمَا يَتَأْتُبِ اسْتَجْرَهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ { (١).

فلما كان من سجية موسى عليه السلام الانتصار للضعيف والمظلوم كفاهما أمر السّقي بعد ان أخبره عن عجزهما وضعفهما عن مساجلة الرعاة، وعن عذرهما في توليها السقاية وهو ان أباهما شيخ كبير، وقد يكون فيما قالتاه (أمارات على حيائهما وسترهما.... ومعنى (وابونا شيخ كبير) أن مع حيائنا إنما تصدّينا لهذا الأمر لكبره وضعفه) (٢).

ومعنى قوله تعالى انما كانت على استحياء في حالتني المشي والمجئ معاً، لا عند المجئ فقط، فهي مستحية في مشيها، أي تمشي غير متبختره، ولا متثنية ولا مظهره زينة (٣).

فابتعاد المرأتين عن البئر، والحياء في الحوار بعيداً عن الإطالة والتساؤلات، والحياء في المشيء والحركة الخارجة، وملازمة الحياء كذلك في الإستدلال { إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ } بعيداً عن الوصف والمدح لموسى عليه السلام من أبرز المواقف التي يتحلّى فيها خلق الحياء في المرأة

(١) سورة القصص، الآية ٢٣-٢٦

(٢) روح المعاني، ابو المعالي محمود شكري بن عبدالله بن محمد بن ابي الثنا الألويسي (ت ١٣٤٢هـ)، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية-بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ، ١٠/٢٧٠.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير من التفسير. محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، ٢٠/١٠٣.



الخرج والمشتقة، لأن الزينة تلبية لنداء الأنوثة، وقد تعرّض القرآن الكريم لهذه الطبيعة النسائية في آيات عدة : قال تعالى: {أَوْ مَن يُنَشِّئُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ} (١)

يقول القرطبي (٦٧١هـ): قوله تعالى {أَوْ مَن يُنَشِّئُ} أي يُرَبِّي وَيَشْبُتُ تعالى {فِي الْحِلْيَةِ} أي في الزينة، قال ابن عباس وغيره: هُنَّ الجوّاري زِيَهْنَ غير زِيَّ الرجال، قال مجاهد: رَخَّصَ للنساء في الذهب والحرير وقرأ الآية (٣).

يقول محمد الطاهر بن عاشور (١٣٩٣هـ): أُجْتَلِبَ حرف (في) الدالة على الظرفية وانما هي مستعارة لمعنى المصاحبة والملابسة، فمعنى {أَوْ مَن يُنَشِّئُ فِي الْحِلْيَةِ} من تُجْعَلُ له الحلية من أول أوقات كونه ولا تفارقه، فإن البنت تُتَخَذُ لها الحلية من اول عمرها وتستصحب في سائر اطوارها، وحسبك انها سُقَّتْ طرفاً أُذْنَيْهَا لتجعل لها فيهما الأقرط... (٤).

يقول ابن كثير (٧٧٤هـ) في هذه الآية: المرأة ناقصة يكمل نقصها بلبس الحلي منذ تكون طفلة... فالانثى ناقصة الظاهر والباطن في الصورة والمعنى فيكمل نقص ظاهرها وصورتها بلبس الحلي وما في

والخلخال: حلية كالسوار تلبسها النساء في أرجلهنّ، والمخلخل: موضع الخلخال وهو الساق (١) والزينة من مستلزمات المرأة دائماً في كل العصور، وفي جميع الاوقات والأزمنة، فهي تسعى دائماً من اجل ان تكون أجمل الجميلات بقدر الامكان وعلى قدر استطاعتها وجهدها!

فلم يخل عصر من العصور كفت فيه النساء عن السعي للتأنق والزينة، والسعي وراء جمال الأزياء وامتلاك احدث ادوات الزينة والمكياج امرٌ لم تخرعه نساء هذا العصر وانما توارثته جيلاً بعد جيل حتى تصل الى الحضارات الموعلة في القدم كالحضارات الفرعونية واليونانية التي إستفاض تأريخها في تبيان تكالب نساء هذا الزمن على الاناقة! وأما حديثاً فالمرأة حريصة على ما يجملها ويزينها، ويظهر ذلك جلياً في حرص المرأة على مواكبة كل جديد في موضوع الزينة والأناقة، وما نراه ونشاهده في الساحة من انواع وتشكيلات ومستجدات - قد تكون غريبة احياناً - اكبر دليل على وصول الاهتمام بالزينة الى مرحلة متقدمة وكبيرة في هذا العصر!

معلوم أن الاسلام اولى لزينة المرأة ولباسها اهتماماً كبيراً أكثر من اهتمامه بزينة الرجل ولباسه، وذلك مراعاة وتأكيداً لجانب الفطرة التي فطرت عليها المرأة من هذا الجانب، فالزينة والجمال - بالنسبة للمرأة - تعدّ من الحاجيات؛ اذ بفواتها تقع المرأة في

(٢) سورة زخرف، الآية ١٨

(٣) ينظر: الجامع الأحكام القرآن، ابي عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٦م، ١٩/١٩-٢٠.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير من التفسير، ١٨١/٢٥.

(١) ينظر: المعجم الوسيط، ابراهيم انيس، عبدالحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله احمد، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤م، ٢٤٩/١.



فأبت الا ان تكون من ذهب، فنزلت آية التخيير
فخَيَّرَهُنَّ فَأَخْتَرْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ..^(٥).

يقول محمد فريد وجدي في تفسير الآية: سبب
نزول هذه الآية ان نساء النبي ﷺ طَلَبْنَ اليه ان
يسمح لهنَّ بالتزئين، وان يزيد لهنَّ من النفقة..^(٦)
ويقول سيد قطب: (نساء النبي ﷺ كنَّ نساءً من
البشر... لهنَّ مشاعر... وعلى فضلهنَّ وكرامتهنَّ،
وقربهنَّ من ينابيع النبوة الكريمة، فان الرغبة الطبيعية
في متاع الحياة ظلَّت حية في نفوسهنَّ)^(٧).

ان اهتمام الاسلام بزينة المرأة وحسن لباسها
ومظهرها اكثر من اهتمامه بزينة الرجل ولباسه
دليل واضح على ان حب الجمال والزينة امرٌ
اساسي للمرأة، وان الله فطَّرها على حب الظهور
بالزينة والجمال، ومن اجل ذلك اباح الاسلام للمرأة
من الزينة اكثر مما أباح للرجل؛ لأن الزينة تلبية
لنداء الأنوثة.

ولعل قول النبي ﷺ: (اطلعت في الجنة فاذا
اقل أهلها النساء، فقلت: أين النساء؟ قال: شغلهنَّ
الأحمران الذهب والزعفران)^(٨) والمعني شغلهنَّ

معناه ليجبر ما فيها^(١).

يرى الباحثون ان قوله سبحانه: { أَوْ مَن يُنَشِّئُ
فِي الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ }^(٢) تُبَيِّنُ جانبين
مهمَّين من جوانب طبيعة المرأة، أحدهما: عجزها
عن مجاراة الخصوم، ثانيهما: تنشئتها في كنف
الحلية والزخرف وتوفيتها اكبر حظٍ من الزينة^(٣).

آية أخرى التي يمكن ان نستدل بها على ما
جُلبت عليه المرأة من حب الزينة والرغبة الشديدة
فيها: قوله تعالى: { يَتَأَيَّأُ النَّيُّ قُلْ لَّا زَوْجِكَ إِن كُنْتَنَ
تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتَّعَنَّ
وَأُسَرِّحَنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا }^(٤).

يقول القرطبي: قوله تعالى: { يَتَأَيَّأُ النَّيُّ قُلْ
لَّا زَوْجِكَ } هذه الآية متصلة بمعنى المنع من ايداء
النبي ﷺ، وكان قد تأذى ببعض الزوجات، قيل:
سألته شيئاً من عرض الدنيا، وقيل: زيادة في النفقة،
وقيل: بغيرة بعضهنَّ على بعض، وقيل: ان السبب
الذي اوجب التخيير لأجله، ان إمارة من أزواجه
سألته ان يصوغ لها حلقة من ذهب، فصاغ لها حلقة
من فضة، وطلاها بالذهب، وقيل: طلاها بالزعفران،

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ١٧/١١٧.

(٦) ينظر: المصحف المفسر، محمد فريد وجدي، مكتبة
القاهرة، ط٦، ١٩٥٣م، ص٥٥٦.

(٧) في ظلال القرآن، ٥/٢٨٥٤.

(٨) الراوي ابو امامة الباهلي، احدث اسناده ضعيف،
ينظر: تخريج احاديث احياء علوم الدين للعراقي وابن
السبكي والزيبيدي. محمود بن محمد الحداد ابو عبدالله، دار
العاصمة، ١٩٨٧م، ٧٤/٢.

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابو الفداء اسماعيل بن
محمد بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)،
تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ،
٢٢٣/٧.

(٢) سورة الزخرف، الآية ١٨

(٣) ينظر: احلى ما قيل في المرأة. عبدالحميد عيسى غازي،
مكتبة التراث الاسلامي، ط١، ١٩٩٣م، ص٥٥.

(٤) سورة الأحزاب، الآية ٢٨



فالملابس وسيط في اتصال المرأة بالعالم الخارجي، ومن ثمّ ففي وسع المرأة ان تستعين بها على إخفاء بعض العيوب الجسدية، وهنا نلمس مرة أخرى اثر الشعور الفطري بالنقص لدى الأنثى.

من اجل الرجال ومن اجل بنات جنسها: المرأة اذا جالست امرأةً مثلها دون ان يكون ثمة رجال حولها، فإنها تتحرّر بعض الشيء من التكلّف في زينتها، ولكن ما ان يدوي جرس الباب منذراً بقادم حتى يستولي على كل امرأة في البيت نشاط محموم خشية ان يكون القادم رجلاً، فالنساء لا يحبين ان يراهنّ الرجال على حقيقتهنّ، من ناحية اخرى نجد ان الزائرة لا تتساهل في مظهرها وزينتها الا اذا كانت مطمئنة الى مضيفتها والى ان لا داعي للتكلّف في المظهر أمامها، أما اذا إرتابت اقل ريب في ان لمضيفتها نظرة ناقدة - ولو ظل النقد في نطاق الصمت- فانها تحرص على انتقاء أجمل ثوب لديها.. وقد تحاول ان تتطرق بالحديث الى ذكر الازياء لتتكلم عن المتجر التي ابتاعت منه ثوبها وعن الثمن الذي دفعته فيه... وهذا كله يوحى بأن المرأة كما تتأنق وتتجمل من اجل الرجال تتأنق كذلك في أجل بنات جنسها!

هنا تجدر الاشارة الى أنّ في تأنق المرأة للرجل انما تسعى الى اجتذابه او اجتذاب اعجابه على الأقل... أما في تأنقها للمرأة فتسعى الى ارضاء زهوها وغرورها ويُسعرها بأنها أرقى منهنّ وأغنى. ففي اعتقاد وتصور المرأة انها لابد ان تظهر بين بنات جنسها بمظهر يدل على انها لا تقل عنهم

الحلي والثياب ينطبق في زماننا على جنون الموضة والإسراف في الزينة المشاهد عند عامة النساء! لماذا حبّ الزينة والتأنق؟

لو سألنا عشر نساء عما يدعوهن الى الاهتمام بالزينة والجمال والتأنق لوجدنا ان جواب كلٍ منهنّ يختلف عن أجوبة الأخريات، وان كلاً منهنّ تذكر سبباً غير الذي تذكره الأخرى! فما السرّ في كل هذا الاهتمام الذي تبذله المرأة لكسب الجمال واختيار الملابس والثياب؟!

المرأة ينقصها الاستقلال الفكري: ان ما لدى المرأة من الشعور الدفين بالنقص هو أحد الاسباب الاساسية لذلك، فالغالبية الساحقة من النساء يتأثرن على درجات متفاوتة بما يقوله او يفعله الغير، او بما تقوله او تفعله الاخريات بوجه عام^(١).

اغراء الآخرين: فالجمال والتأنق بالملابس ايضاً من اسلحة الاغراء، فهي فطرت على الاغراء وتبغى دائماً ان تجتذب الغير وان تتمسك بمن تجتذبه فتحفظ به لنفسها، فهي ترغب ان تكون مرغوبة وتتحمّل في سبيل ذلك كال عناء، وليس من شك في ان الشاب اكبر عون لها على الاغراء وان تجعل نفسها مرغوبةً مبتغاةً^(٢).

(١) ينظر: الاختلاف ضرورة بين الرجل والمرأة. سمير سواني، مؤسسة البيطر للنشر، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ٢٥-٢٧.

(٢) ينظر: المصدر نفسه ٢٧-٣٠، وينظر أيضاً: المرأة في القرآن. عباس محمود العقاد، المؤسسة المصرية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٦م، ص ٢٦-٢٧.



{ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ، قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ
إِنْ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ }^(٣).

الانه ليس في هذه الآيات -على رأي البعض- ما يدل على ان الكيد من اختيار المرأة، او صفة هي وضعتها في نفسها لنعبرها مذمومة وغير مقبولة ونوجّه لها التهم، بل ان المكر والكيد والخداع والصفات الأخرى بأيجابياتها وسلبياتها تشمل الرجل والمرأة على حدّ سواء، هؤلاء يقولون: ان الكيد منسوب في القرآن الكريم الى اطراف عدة ولأغراضٍ عدة^(٤)، فهي مسألة عامة لاتطال المرأة فقط، بل تطال الرجل ايضاً، وقد ينسب الى الانبياء، وقد ينسب الى الله بمعنى خاص! لكن هنا يمكن القول: ان الآيات التي تتحدث عن كيد النساء يبيّن فيها كيف ان المرأة تسلّل الى قلب الرجل من مواطن ضعفه ازاء جمالها وفتنتها وسحرها وسحر حديثها فتوقعه في المصاعب، وتورطه في المتاعب فيقع في حبالها، لذا فان سيدنا يوسف عليه السلام قد استعاذ بالله، وطلب منه ان ينجيه من كيد واغراء النساء خوفاً من الوقوع في المهالك! اذ قال { قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ }^(٥).

ومما يُعين ايضاً على ان الكيد لونٌ من ألوان طبيعة المرأة: قوله تعالى: { فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ، قَدْ مِنْ

أبداءً، ثم أنها كأية امرأة أخرى تستحوذ على قلوب الرجال وتسلب عقولهم، لذا نراها تتبع احدث صيحات الموضة وتصبغ شعرها وتغرق وجهها في المساحيق!

• المسألة الثالثة: الكيد والحيلة لدى المرأة

المرأة بطبيعتها تميل الى النعومة، وقليلٌ من النساء من يتمتّعن بالقوة والصلابة والخشونة، فتلجأ الى ما تستطيع عمله وهو تدير المكائد بخيرٍ كان او بشر، المهم في النهاية ان تصل الى مبتغاها، والكيد يحتاج الى الذكاء والفتنة ولا يحتاج الى عضلاتٍ وخشونة.

من المعلوم ان الكيد قد يكون في الشر، وقد يكون في الخير، وقد يكون قوياً، وقد يكون ضعيفاً، وقد يكون عظيماً، كذلك قد يكون الكيد ايجابياً، وقد يكون سلبياً، ولكن استخدامه في السياقات السلبية اكثر.

القرآن الكريم وإن وُصِفَ النساء بالكيد في مواضع ثلاثة، في سورة يوسف مرتين على لسان يوسف عليه السلام، ومرة على لسان العزيز:

{ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ }^(١).
{ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْمِنُ بِهِ؟ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَيَّ رَبِّ لَكَ فَسَعَلَهُ مَا بِأَلِّ السُّوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ }^(٢).

(٣) سورة يوسف، الآية ٢٨.

(٤) ينظر: ضد التصور الاسطوري للمرأة، مقالة للدكتور محمد

عثمان الخشت، جريدة الاهرام، ٢٩/اغسطس/٢٠٢١م.

(٥) سورة يوسف، الآية ٣٣.

(١) سورة يوسف، الآية ٣٣.

(٢) سورة يوسف، الآية ٥٠.



ومما يلفت النظر انه لم يرد وصف كيد الرجال بالعظيم مع ان لهم حظاً منه قَلَّ او كَثُرَ، واحسب مرد ذلك الى ما بين طبيعة الرجل والمرأة من فروق، اذ يعهد في المرأة لون خاص من ألوان الكيد يكاد يقصر عليها ولا ينسب الى غيرها، ذلك بأن لها من طبائعها ما يساعدها عليه كالغيرة وحدّة العاطفة والضعف النوعي الذي يجعلها تعتمد الى الكيد والالتواء حذراً حيث لا تقوى على المواجهة ولا تطبيق المنازلة، ولم تعهد منها مقارعة الحجة بالحجة فتستعيض بالكيد عن كل ذلك، وربما دفعها الكيد لا جادة الرياء والتفتُّن فيه^(٤).

فالكيد اذن صفة ثابتة ومشاعة ونجدها في المرأة بصورة أخصّ وبصورة ملازمة، فهي تستعمل الكيد غالباً للحصول على مرادها والوصول الى مبتغائها والذي نستطيع ان نطلق عليه تجاوزاً: الحيلة والتدبير^(٥).

ومما يؤكد ماسبق ان الخيار الجسدي عندما يكون غير متاح، يرتفع البديل بسرعة، حيث اللجوء الى التفكير والتخطيط والحيلة بشكل كلي، كذلك تفعل المخلوقات الحية الاضعف مع الأقوى!

يقول محمد علي الطنطاوي (ت ١٤٢٠ هـ): (الكيد سلاح الضعفاء لذلك تكثر المرأة من الكيد)^(٦).

(٤) ينظر: طبيعة المرأة في الكتاب والسنة. عبد المنعم سيد حسن، مكتبة النهضة المصرية-القاهرة، ١٩٨٥، ص ٣٩.

(٥) ينظر: حقوق المرأة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة.

فاطمة عمر نصيف، ط ١، ١٤٣١ هـ-٢٠١٠ م، ص ٩٥-٩٦.

(٦) سنة التفاضل وما فضل الله به النساء على الرجال. عابدة

دُبْرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ {١}، اذ ان الله تعالى أورد الحكم به عليهن على لسان من شهد به لهنّ في صورة قانونٍ عام يصدّق على النساء، ولم يورده خاصاً بامرأة العزيز التي هي صاحبة الواقعة، الأمر الذي يدل على ان الكيد عامٌّ فيهنّ.

يقول عباس محمد العقاد (١٣٨٣ هـ): (اما الكيد الذي وُصفت به امرأة العزيز وصاحباتها، فهو كيد يعهد في المرأة ولا ينسب الى غيرها، او هو كيدهنّ الذي يَنَسِمَنَّ به ويصدر عن خلائقهنّ وطباعنّ، كما يُفهم من الاضافة المتكررة في الآيات الثلاث، ويدل عليه عمل المرأة فيما عَشَّتْ به زوجها، وأحتالت له من مراودة غلامها عن نفسه)^(٢).

وأكبر الظنّ ان يوسف يناشد ربه أن يصرف عنه كيد جميع النسوة لا كيد طائفة خاصة منهن، ولكن كيد النسوة اللاتي جمعتنّ امرأة العزيز للقاء يوسف اوضح عنوانٍ على كيد الجنس كله، يضاف الى ذلك ان الله سبحانه وصفهنّ بالكيد مرة ثالثة في قوله { فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ }^(٣). فكان ذلك ايذاناً من الله بأن الكيد من سجايا المرأة اللازمة، وطباعها الاصلية، وان قوله تعالى { فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ } يُعَدُّ إقراراً ليوسف على نسبة الكيد الى النسوة، ويُعَدُّ دليلاً على أن يوسف لم يكن مدعياً ولا متجنياً حين نَسَبَ الكيد اليهنّ وفَرَّ الى الله منهنّ، والله اعلم.

(١) سورة يوسف، الآية ٢٨.

(٢) المرأة في القرآن، ص ١٧.

(٣) سورة يوسف، الآية ٣٤.



وعن سبب لجوء النساء الى الكيد والحيلة يقول الطنطاوي: (ومن عَجَزَ عن الوصول الى غايته من طريق القوة وَصَلَ من طريق الكيد والحيلة)^(١).

• المسألة الرابعة: التُّلُّون والتُّلُّون والمزاجية

المرأة حسب آراء المختصين لا تثبت أبداً على حال، ولا تستطيع ان تضع لنفسك قاعدة تلتزم بها لثُرُصِيَّهَا، فما يَسْرُهَا منك اليوم قد يغضبها غداً، والعكس أيضاً صحيح، وهذا بعض معنى قول النبي في الحديث الذي ورد فيه: (لا تستقيم لك على طريقة) وهو أيضاً من لوازم العَوَج المتأصل في فطرتها! في رواية مسلم: (ان المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة، فان إِسْتَمْتَعْتَ بها استمتعت بها وبها عَوَج، وان ذهبت تُقِيمُهَا كسرتها وكسرها طلاقها)^(٢).

فهي مزاجية اي انها سريعة الإستجابة لمؤثرات الحزن والفرج والرضا والغضب بحيث يغلب ذلك على نفسها فتتخذ مسالك غير حكيمة، فمثلاً: كثيراً ما يحدث ان يقصّر الرجل في حق من حقوق زوجته، فيغضبها ذلك غضباً شديداً يخرجها عن حدّها، فتنسى حقه عليها وما سبق منه لها، فتصيح

في وجهه: (والله ما رأيت منك خيراً قط)^(٣). فالمرأة تحب في الرجل اشياء مثل طيبة القلب والسخاء والكرم والقوة والمرح وغير ذلك، لكنها متى صَجَرَتْ وَزَهَدَتْ في الرجل الذي أعجبها سَمَّتِ الكَرَمَ تَبْذِيراً، والقوة استبداداً، والمرح طيشاً، والهدف من ذلك ان تبرز امام ضميرها إقدامها على محاربة ومواجهة هذا الرجل، فهي في لحظةٍ واخرى ستحوّل الاشياء الى نقيضها، وتجعل من محاسنِه مساوئ، ثم تأخذه في النهاية الى حذف هذه المحاسن نفسها^(٤). ومما يؤكد وجود هذه الخصلة في المرأة وأنها صفة متصلة متجذرة في داخلها وتركيبها ما قاله أحد الحكماء: قد تقدّم لزوجك زهرة فتشكره عليها وتعدها منة، وربما قدّمت لها الدنيا بأسرها فَعَتَبَتْ عليك لِمَ لَمْ تُلْفَهَا بغلافٍ جميل^(٥).

يقول عباس العقاد: (والغرائز المختلفة التي تُعَلِّلُ لنا محاسن المرأة تعلّل لنا نقائصها التي تعاب عليها من بعض جهاتها، وقد لخصها المتنبي (٣٥٤ هـ) ولخص كل ما قيل في معناها حيث قال: فَمِنْ عَهْدِهَا الأَيُّومَ لها عَهْدُ فهي تتقلّب وتتراوغ وترائي وتكذب وتحزن وتميل مع الهوى وتنسى في لحظة واحدة عشرة السنين الطوال، وهي مسوقة الى ذلك بالفطرة الجنسية التي خلقت فيها قبل

المؤيد المعظم، دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٠م، ص ١٩٢.

(١) المصدر نفسه، ص ١٩٢.

(٢) صحيح مسلم، للأمام الحافظ ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي ابو قتيبة، دار طيبة، ط١، ٢٠٠٦م، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، رقم الحديث: ١٤٦٨، ص ٦٧٣.

(٣) ينظر: خصائص الأنوثة، محمد سلامة جد، دار السلام

للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٦م، ص ٢٦.

(٤) ينظر: كيف تفكر المرأة. سيمون دي فودار، المركز العربي

للنشر والتوزيع، ص ٢٤.

(٥) خائص الأنوثة، ص ٢٥.



العميق! لذلك يقول عباس العقاد في تأييده لهذا التوجّه: (ان الأخلاق الفطرية في المرأة عرضة للتناقض..)^(٣) ويقول: (هي ابدأ بين نقيضين، في أمومتها ومزاجها، وذلك هو التناقض الذي لا حيلة لها فيه... ولا بدّ من التناقض في طبع الأنثى، لأنها شخصية حيّة خاضعة للمؤثرات التي تتناوبها من عدة جهات... فلا عجب في هذا التناقض ولا مباينة فيه للمعقول)^(٤).

• المسألة الخامسة: المرأة مصدر الحنان والسكن للرجل

من صفات وخصائص المرأة كذلك أنها جزء مهم من حياة الرجل، ولا يستطيع الرجل الاستغناء عنها- مهما شكى منها- لأنها النصف المكمل له، فلا يستطيع الرجل الاستغناء عن السكن الذي توفره المرأة، لأن السكن الذي توفره المرأة هو الذي تحقق للرجل التركيز ويساعده في تحقيق الانجاز الجيد في البيت وميدان العمل، ويسهل له كذلك تحقيق النجاح المادي والمعنوي، فالسكن الذي تمنحه المرأة للرجل هو الذي يعين الرجل على مشاق الحياة، فهتداً أعصابه ويستعيد للرجل نشاطه!

يقول ابن مسعود رضي الله عنهما: (سكن آدم الجنة مشى فيها مستوحشاً، فلما نام خلقت حواء من ضلع القصرى من شقه الأيسر ليسكن اليها ويأنس بها، فلما إنتبه رآها فقال: من انت؟! قال امرأة

نشأة الأداب الاجتماعية والأداب الدينية بألوف السنين)^(١).

أما عن سبب ودافع هذه الازدواجية والتلون في طبائع النساء فان العلماء والخبراء يرجعون ذلك الى كون المرأة اكثر تعرضاً للتغيرات المزاجية المفاجئة بلا سبب او لأنفه الاسباب مما يثير حيرة المقابل احياناً، ويرجع البعض مصدر ذلك غالباً الى (الهرمونات الانثوية)، ففي فترة الدورة الشهرية تكون المرأة عصبية المزاج، شديدة الرفاهة والتوتر، كما أنها تصبح عصبية ايضاً عند بلوغ سنّ اليأس (ما بين ٤٠-٤٥ سنة) وهي فترة توقف افراز الهرمون الانثوي (البروجستون) وانقطاع الدورة الشهرية مما يستدعي احياناً زيادة الطيب^(٢).

كما يمكن القول ان الوظائف المتعددة في حياة المرأة، من مهامّ الأمومة ووظائف الزوجة، وبرّ الوالدين، وتواصل الأرحام والأقرباء، واداء العبادات والفرائض تدفع المرأة الى التعامل مع محيطها بنوع من الصفات المختلفة بل ومتضادة ومتناقضة من حبّ وحنان وعطفٍ ودلال، و حزمٍ وحياء، وصراحة و غضب، وبغضٍ وشدة الى آخره ... وذلك لتعدّد الوظائف التي تؤديها وأختلاف المجالات والظروف التي تمرُّ بها، فلا شك أن هذه الطبيعة الخاصة بالمرأة تجعلها متقلبة ومزاجية في كثير من علاقاتها وافعالها وتصرفاتها دون صرف الوقت في التفكير

(٣) المرأة في القرآن، ص ٦٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٤-٤٥.

(١) المرأة في القرآن، ص ٣٨.

(٢) ينظر: الإختلاف ضرورة بين الرجل والمرأة، ص ٦٦-٦٧.



وجهدته وسعيه^(٥).
في قوله تعالى {فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى} ^(٦).
يقول القرطبي (٦٧١ هـ): قوله (فَتَشْقَى) يعني انت
وزوجك لأنهما في استواء العلة واحد، ولم يقل:
فَتَشْقَى، لأن المعنى معروف، وآدم - عليه السلام - هو
المخاطب، وهو المقصود، وايضاً لما كان هو الكاد
عليها والكاسب لها كان بالشقاء اخصص^(٧).

فالتعبير الوارد في الآية يعطى لكل واحدٍ منها
مهمة، فهو قال (فتشقى) فجعل الترتيب في الشقاء
لآدم فقط، كأن آدم مخلوق للكفاح ولجهاد الحياة،
والمرأة مخلوقة سكوناً له، يتحرك حركة الحياة،
ويأتي ليسكن عندها، ويهدأ ويستقر، فهي مصدر
الحنان والعطف^(٨).

يقول مصطفى صادق الرافعي: (المرأة خلقت
لتكون للرجل مادة الفضيلة، والصبر، والايمان،
فتكون له حياً، وإلهاماً، وعزاً وقوة، اي زيادة في
سروره، ونقصاً في آلامه)^(٩).

فهذا الحنان والعاطفة التي تتمتع بها المرأة لو
نظرنا اليها من زاوية اخرى لوجدنا انها مصدر قوة
للمرأة في مقابل الرجل، تقول كاتبة المانية في تأكيد

خلقت من ضلعك لتسكنَ اليّ، وهو معنى قوله
تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا
زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا} ^(١٠) ^(١١) فالله عزوجل أوجد لآدم
اولاً امرأة لتؤانسه وتكمله، ولم يوجد له اخاً او اباً مما
يدل على ان السكن والراحة التي توفره المرأة للرجل
لا يؤفرها هؤلاء كلهم! في قوله تعالى: { وَمَنْ أَيْتَبَهُ أَنْ
خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِيَسْكُنُوا إِلَيْهَا } ^(١٢).

وقد لفت نظري لفظ (لتسكنوا) بالذات، والذي
يُفهم منه ان المرأة (سكن) للرجل، جاء في قاموس
مختار الصحاح عن معنى (سكن): سكن الشيء
من باب دخل، (والسكينة) الوداع والوقار... والسكن
ايضاً كل ما سكنت اليه^(١٣).

من ذلك تتضح بلاغة القرآن في اختياره هذا
اللفظ بالذات، فقد افهمنا ان الزوجة الصالحة تمثل
للرجل المأوى الذي يلجأ اليه من كد الحياة ونصبها
وهمها لتمسح على رأسه بيده الحانية فتزيل
همومه وتداوي أوجاعه بحبها وما بينه وبينها من
مودة ورحمة!

يقول محمود مهدي الإستانبولي: المرأة ملاذ
للرجل يأوي اليه بعد جهاده اليومي في سبيل
تحصيل لقمة العيش ويركن الى مؤانسته بعد كده

(٥) ينظر: تحفة العروس. محمود مهدي الاستانبولي، ط ٦،
ص ٢٩.

(٦) سورة طه، الآية ١١٧.

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ١٤/١٤٨-١٤٩.

(٨) ينظر: المرأة المسلمة اساس المجتمع الفاضل. محمود

محمد الجوهري، دار الأنصار، القاهرة، طبعة ١٩٧٨م، ص ٨٤.

(٩) من اقوال الرافعي في المرأة، ص ١٢.

(١٠) الجامع لأحكام القرآن، ١/٢٨٦.

(١١) سورة الأعراف، الآية ١٨٩.

(١٢) سورة الروم، الآية ٢١.

(١٣) ينظر: مختار الصحاح محمد بن ابي بكر بن عبد القادر

الرازي، مكتبة لبنان، ١٩٨٦م، ص ١٢٩.



هذا الكلام: (ان الشخص الذي يستطيع اضطهاد شخص آخر هو الشخص الضعيف المحتاج الى مساعدة، وليس الشخص الأقوى بدنياً، فليس العاشق هو صاحب السلطة وانما المعشوق)^(١)، وتقول ايضاً: (بالنسبة للنساء فإن بإمكانهن بسط سلتتهن على الرجل، وذلك بالتحكم في غرائزهن الجنسية مما يجعل الرجال تابعين لها)^(٢).

اضافة الى الذي سبق، فان لهذه العاطفة وجهاً حسناً ورائعاً آخر وهو (سرعة التأثر بالموعظة)، فعن عائشة رضي الله عنها ان ابابكر بنى مسجداً بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فينقذ عليه نساء المشركين وابناءهم وهم يعجبون منه وينظرون اليه... وافزع ذلك اشرف قريش وقالوا: انا خشينا ان يفتن نساءنا وابناءنا، قال الحافظ ابن حجر (٨٥٢ هـ): (قوله (وافزع ذلك) اي أخاف الكفار لما يعلمون من رقة قلوب النساء والشباب)^(٣).

يقول القرضاوي عن مزايا عاطفة المرأة: (المرأة في الجملة اكثر اهتماماً بدينها من الرجل ويبدو ان ما حباها الله وخصها به من مشاعر الحنان والرحمة والرقّة جعلها اقرب الى الفطرة الدينية من الرجل، ولا عجب ان يكون حرصهن على التدين اكبر وخوفهن

(١) حق الرجل في التزوج بأكثر من واحدة، هادي سليمان، ص ٣٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٧.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري. الامام الحافظ شهاب الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، دار الرسالة العالمية، ط ١، ٢٠١٣ م، ١٨٢/٧.

من سوء الحساب أقوى)^(٤).

• المسألة السادسة: الوَلع بمعرفة التفاصيل

الأصل في ميل المرأة النفسي والفطري انما هو الى معرفة تفاصيل جزئيات لا تميل نفس الرجل اليها، ككل ما يتصل بالجمال والزينة، والأشكال والتدابير، وكثير من امور التطبيب والتداوي، وميلها الى هذا لا يعنى عدم ادراكها لغيره مهما كان لو أرادت وتكلفت، فالمرأة مثلاً تملك معرفة للألوان واسمائها، وتعدّها ما لا يعرفه الرجل ولا يعُدّه، وهذا ليس بسبب تعليمها، وانما بسبب ميل نفسها، فأهتمام النفس مُعينٌ للعقل على تذكّر ما تحمله من معلومات.

فالمرأة مفطورة نفساً على العناية بتفاصيل ودقائق مخصوصة توافق ميلها الطبيعي وشهوتها النفسية، ولا تتشوف همّتها الى معرفة تفاصيل الحقوق التي أصلها يكون بين الرجال لأهتمامهم بها عادة اكثر من النساء، فالنفس تميل الى ضبط وتذكّر ما تهتمّ به...^(٥).

ولعلّ هذا هو السبب والدافع الرئيس وراء افشائهن

لأسرار وعدم إستطاعتهن الإحتفاظ بها!

قال تعالى: {وَإِذْ أَسْرَلْنَاكَ إِلَى بَعْضِ أَرْوَاحِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ} {بَعْضُهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ} ^(٦).

(٤) تحرير المرأة في عصر الرسالة. عبدالحليم ابو شقة،

دار القلم للنشر والتوزيع- الكويت، ط ٥، ١٩٩٩ م، ٣١/١.

(٥) ينظر: الفصل بين النفسي والعقل. عبدالعزيز بن مرزوق

الطريفي، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ١٤٣٩ هـ، ص ٤٦-٤٧.

(٦) سورة التحريم، الآية ٣.



واقوى، لذا نجد ان عدم ادراك اهمية حب المرأة لتفاصيل يدخل الرجل في مشكلة حوارية يومية، فهي حينما تسأل الرجل سؤالاً مفتوحاً:

كيف كان حفل الزفاف او العشاء؟

يجيب بأقتضاب: جيد!

هنا تثور ثائرة المرأة لأنها تشعر بأنه لا يرغب في الحديث معها، فمشكلة خلافات الرجل تكمن في يجب في انه يجب عن أسئلة المرأة المفتوحة التي تبدأ بكيف ولماذا بإجاباتٍ مغلقة!

فالمناطق المسؤولة عن العاطفة في دماغ المرأة أضعاف تلك الموجودة في دماغ الرجل وهو ما يثير لديها اهتماماً ملحوظاً وربما مبالغاً فيه بآراء الناس، الامر الذي ينعكس على عنايتها بتفاصيل شكلها وهندامها وحذائها، لذا فهي تستغرق وقتاً طويلاً امام المرأة قبل خروجها من المنزل!

يقول الباحثون: أن سبب ارتفاع درجة الفضول لدى المرأة مرتبط احياناً بأمومتها، لأنها الوحيدة القادرة على مناجاة رضيعها ومحاورة طفلها، وأستشعار مابه من ألم وجرح ومطالب وأحتياجات، واعطائه النصائح والتوجيهات مما اكسبها القدرة على متابعة الكثير في التفاصيل الحياتية في هذا الجانب! هذا من جهة، ومن جهة اخرى فإن المرأة بطبيعتها ترفض ان تكون في دائرة الظل، وتسعى دائماً للفت الانتباه، فهي تسمى دائماً لمعرفة الاخبار أياً كان مصدرها، فلقد حُجب عن المرأة الكثير من الأمور -اضافةً- الى الاعتقاد الراسخ بأن نقل الاخبار للمرأة سيتحوّل الى افشاء مريع للأسرار...!! مما

وذلك واضح حينما اسرّ النبي الى إحدى زوجاته حديثاً، و طلب منها ان تكتمه فلم تكتمه ولم تصبر عليه^(١).

يبدو ان وُلِعَ المرأة بالتفاصيل ليس مرتبطاً بحالة خوفٍ تعيشها، فهي كذلك حتى في اتراحها وافراحها، جاء في تقرير نشر كيف انشغلت ملكة بريطانيا التي كانت في عمر (٨٥) عاماً، بالإستعداد لأستقبال امير دولة الكويت عام ٢٠١٢م في حفل عشاءٍ كبير أقيم على شرفه في قلعة (وندسور) العريقة على هامش (زيارة دولة) كان يقوم بها، فبدأت الملكة (اليزابيث) تُشرف بنفسها على ترتيبات العشاء الملكي لتتأكد من تفاصيل الاستعدادات، بما في ذلك جلوس كل شخصٍ من كبار المسؤولين والدبلوماسيين على المائدة الطويلة التي تتسع لـ (١٧٠) مقعداً، وأطمأنت على ان توزيع باقات الزهور على جانبي الطاولة كان يتّسم بحسب الترتيب والجمال، وتفقدت ايضاً بنفسها الطاقم الخاص بخدمة الضيافة خلال المأدبة، والغريب أنها كانت تفعل ذلك مع أن لديها طاقم ضيافةٍ محترفاً يقدم دوراته التدريبية لأرقى المطاعم والفنادق الكبرى في بريطانيا^(٢).

ان الوُلِعَ بمعرفة التفاصيل وحب الاستطلاع موجود عند كل انسان لكن وجوده عند المرأة اكثر

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، دار السلام للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٢م، ص١٠٢٩.

(٢) تقرير خاص بخصوص زيارة امير الكويت للملكة المتحدة، الانترنت: www.aljarida.com.



ان تناول موضوع الغيرة لأمر شاق جداً، وعند المرأة بالذات، فالمرأة كائن غيور بطبعها، فالصعوبة اذن مركبة مضاعفة، فالغيرة - كما يقول النفسانيون - شعورٌ محيّرٌ غامض بالاسرار يخفيه الانسان في معظم الاحيان، واذا عبّر عنه فبغضبٍ وألمٍ، ومن الصعب فهم هذه المشاعر عند الانسان ذاته، بل هذه الصعوبة تتضاعف اذا كان الموضوع متعلقاً بغيرة المرأة وهي الغموض بعينه، وهي ذاتها قد لا تعي دوافع مشاعرها خاصة فيما يتعلق بميلها وعواطفها تجاه الرجل!

ان مشاعر المرأة دقيقة ومركبة جداً، وهي غير الرجل تقلق أكثر، و تضطرب أسرع، وتهتز ثقتها بنفسها احياناً، أعلى من الحساسية بمكانتها وذاتها الانثوية ومدى تأثيرها على الرجل ودرجة اعجابه بها! فالغيرة من اكثر مما تتميز به المرأة، فالله عزوجل خلّق المرأة وكتب الغيرة عليها، وركبها في طباعها، وقد تخرج الغيرة والمرأة من دائرة العقل وتفكر العاقبة، كما حدث ذلك لأخوة يوسف { أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا } { وَأَلْقُوهُ فِي غَيْبَتِ الْعُجْبِ }.

وقد وقعت هذه الغيرة من فاضلات النساء وازواج الانبياء وأمّهات المؤمنين، ومن ذلك ما حدث للسيدة (سارة) زوج نبيّ الله ابراهيم -عليه السلام- من الغيرة من (هاجر) وولدها (اسماعيل)، وهذه الغيرة هي التي دفعت ابراهيم ان يبعدهما عن نظر (سارة) (٤).

أفقدتها الثقة في نفسها وجعلها فضولية واستطلاعية (لحوحة) في معرفة اخبار زوجها او زميلاتها كوسيلة لإثبات الذات، وابعاد نفسها عن التجهيل والتجاهل، وهذا من حقها مادام ان كثيرين يحاولون إثبات انها قطعة أثاث لا مهمة لها سوى الطبخ والكنس وتربية الأولاد!

• المسألة السابعة: الغيرة عند المرأة

الغيرة شعور طبيعي وفطري، وحيث انه من الممكن لأي شخص ان يشعر بالغيرة، كما أنها شعور مذكور في القرآن الكريم، فقد ذكر الله تعالى قصة غيرة اخوة يوسف (عليه السلام) منه وكُرِهَهُمْ لَهُ لِأَنَّهُ كَانَ مَفْرَبًا مِنْ إِبْنِهِمْ أَكْثَرُ مِنْهُمْ: قَالَ تَعَالَى: { إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ اللَّهِ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } (١).

ووضّح القرآن الكريم من خلال القصة ان الغيرة احياناً تعمي القلب، وقد تدفع الانسان للتصرف بشكل خاطئ، كما فعل اخوة يوسف عندما رموه في البئر: { أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَيْكُمُ } (٢). { قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا نُقْتَلُ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيْبَتِ الْعُجْبِ يَلْقَاهُ لَنْقَطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ } (٣).

والغيرة تختلف من شخص لآخر، فهناك من يستطيع ان يتحكّم في شعوره ويسيطر عليه، بينما هناك من تهدم الغيرة حياته وتوقعه في كثير من المشاكل!

(٤) ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد. الامام شمس الدين ابي عبدالله محمد بن ابي بكر ابن قيم الجوزية الدمشقي (٧٥١هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار

(١) سورة يوسف، الآية ٨.

(٢) سورة يوسف، الآية ٩.

(٣) سورة يوسف، الآية ١٠.



ويقابلن الاعتراف بالغيرة بالثورة ونفي ذلك، وهذا التهرب دليل واضح على سوء الانصاف بالغيرة! و حول الأسباب التي تؤدي الى الغيرة عند النساء، يرى الخبراء انها لا تخرج عن^(٤):

١- شدة المحبة (٤٩٪).

٢- الخوف من فقدان الاهتمام (٣١٪).

٣- اثاره عواطف الرجل (١٠٪).

٤- حب التملك (١٠٪).

ومن الأسباب الأخرى التي تذكر أيضاً لغيرة النساء: ضعف الايمان، وسوسة الشيطان، الانانية، حب الذات، ضيق الأفق، فقدان الثقة بين الأزواج، وغير ذلك^(٥).

• المسألة الثامنة: الانفعال والحساسية المفرطة عند المرأة

الانفعال أي ضيق الشعور وضيق المنافذ المؤدية الى العقل نتيجة لغلبة المزاج وهوى معين على القلب، كما هو الحال مع زوجة العزيز في محاولة فتنتها يوسف (عليه السلام)، فإنها رغم افتضحها امام زوجها وأستعصام يوسف (عليه السلام) فانها إستمرت في محاولاتها للحصول عليه، وصرحت بعزمها امام النسوة ولم تخجل، وذلك لغلبة الهوى على قلبها وسدّه المنافذ الى العقل! قال تعالى: { قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ زودنَّهُ عَنْ { } وَلَكِنَّ

وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها تغار على النبي ﷺ، وكانت تغار أيضاً من ضرائرها أمهات المؤمنين، بل انها كانت تغار من (خديجة) رضي الله عنها التي ماتت قبل ان تراها، وذلك لأن النبي ﷺ كان يكثر من ذكر خديجة^(١).

قال ابن حجر (٨٥٢ هـ) في قوله النبي ﷺ (غارت أمكم): اعتداؤ منه ﷺ لثلاثي يحمل صنيعها على ما يُدْمُ، بل يجرى على عادة الضرائر من الغيرة، فإنها مركبة في النفس بحيث لا يقدر على دفعها... وفيه اشارة الى عدم مؤاخذه الغيراء بما يصدر منها، لأنها في تلك الحالة يكون عقلها محجوباً بشدة الغضب الذي أثارته الغيرة^(٢).

فالغيرة في طبائع النساء الوان، فالمرأة تغار على قلب الرجل الذي تحبه، وتغار المرأة من المرأة الجميلة وان لم تنافسها على قلب رجل تحبه، وتغار من شريكها في رجلها أيضاً كائناً ما كان حظها من الجمال، وتغار من كل مزية غير الجمال ما كان فيها سبيل الى الخطوة في القلب الذي تريده لها، ولا تطيق المزاحمة عليه^(٣).

فالغيرة حالة إنفعالية وعاطفية مكنية الجزور في النفس، واكثر النسوة يرفض الاعتراف بغيرتهنّ،

الكتب العلمية-بيروت، ص ٢٦.

(١) ينظر: السمط الثمين في مناقب امهات المؤمنين. محب الدين الطبري (ت ٦٩٤ هـ)، تحقيق: على احمد عبدالعال الطهطاوي، دار الكتب العلمية-بيروت، ص ٦٢.

(٢) ينظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٠٦/١.

(٣) ينظر: احلى ما قيل في المرأة، ص ٨٣.

(٤) ينظر: الغيرة عند النساء، خولة درويش، دار المحمدي

للنشر والتوزيع، السعودية، ط ١، ٢٠٠٤، ص ٢٣.

(٥) ينظر: الغيرة عند النساء، ص ١٧.



لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرُهُ لَيْسَجَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّغِيرِينَ {^(١)

فليست كل النساء يصل الى هذا المستوى لأن العفة والإتزان في صالحاتهن ظاهرة لا تُنكر، لكن اصل امتناع المرأة عن الاقتناع وعدم استجابتها للحجة والمنطق في مقابل رغباتها وهوائها ومزاجياتها حقيقة ملموسة وعكس ذلك قليل، فليس مستبعداً ان نجد في الرجال من حوى كافة الرذائل وفي النساء من جمعت امهات الفضائل، لكن ذلك نادر كما ان الواقع يشهد بذلك، ويؤيده قول النبي ﷺ: (كُمَل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء : آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران)^(٢).

فالمراة بصورة عامة حساسة للنقد اكثر، خاصة لو كان هذا النقد يمس شكلها او ملابسها او بيتها او تربيتهما للأطفال.

ان قلب المرأة ضعيف يتأثر بسهولة وتتأثر على حد الاضطراب، وهذه نظرية قديمة ترجع الى عوامل فسيولوجية بحتة، وهو اكثر فضاءً من قلب الرجل، عرضة للتأثر، وهذا النوع من الحالة القلبية ميزة وصفة خاصة بالمراة والنسوة في مجموعهن، فهن يفزعن لأي خطبٍ وينزعجن في الشئ البسيط اكثر من الرجال.

فالنزق عريق في المرأة وهو نتيجة لانفعالات الجهاز العصبي، ونراه في كل كلمة تصدر عنها ولدى ايّ اهتياجٍ يصيبها من حادثٍ او مشكلة او عبارة تصل الى اسماعها.

(١) سورة يوسف، الآية ٣٢.

(٢) صحيح البخاري، رقم الحديث (٣٤١١)، ص ٨٤٤.

يقول محمد سيد طنطاوي (ت ١٤٣١هـ) مشيراً الى تلك الحالة النفسية للمرأة في ضوء تفسيره لقوله تعالى: { وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا ۗ إِن كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَّنَا عَلَيَّ قَلْبًا لَّيَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }^(٣).

(ثم صوّرت السورة الكريمة تصويراً بديعاً مؤثراً ما كانت عليه أم موسى من لهفةٍ وقلقٍ بعد ان فارق ابنها...) ^(٤). ثم يقول: (وفي هذا التعبير ما فيه من الدقة في تصوير حالتها النفسية حتى كأنها صارت فاقدة لكل شئ في قلبها سوى امر ابنها)^(٥).

ويقول صاحب الكشاف في الاشارة الى نفس المعنى في الآية: (فارغاً صفرًا من العقل، والمعنى انها حين سمعت بوقوع موسى في يد فرعون طار عقلها لما دهمها وأنفعلت من فرط الجزع والدهش)^(٦).

وعن سبب هذه الحالة النفسية عند النساء أثبت العلماء ايضاً بعد تجارب عديدة ان دماغ المرأة لا يتفاعل بالسرعة المطلوبة لمقاومة التوتر والقلق، من خلال افراز هرمون الكورتيزون (المسؤول عن

(٣) سورة القصص، الآية ١٠.

(٤) التفسير الوسيط للقرآن الكريم. محمد سيد طنطاوي (ت ١٤٣١هـ)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ٣٨٢/١٠.

(٥) المصدر نفسه، ٣٨٢/١٠.

(٦) تفسير الكشاف. محمود بن عمر بن محمد بن احمد الخوارزمي الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار المعرفة، ط ٣، ٢٠٠٩م، ص ٧٩٥.



وهذا هو السبب والدافع الرئيس وراء التوجيه الرباني بمعاشرة النساء والتعامل معهن برفق ومعروف، اذ قال عزوجل: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} (٤) يقول العلماء: ان من حسن العشرة للمرأة: التلطف معها وإلانة القول والكلام معها، فالمعروف الذي دعا اليه القرآن هو اساس التعامل البشري، والكلمة وردت في (٣٨) آية، وهي في (١٩) آية منها خاصة بالتعامل بالمعروف مع المرأة، (٥). وهو مايبين شدة حاجتها اليه.

اضافة الى ماسبق فانها بحاجة ماسة كذلك للحب والحنان والعاطفة وهي في حاجتها هذه مثل العصفور الصغير الذي يبحث عن مكان هادئ يعيش فيه بعد ان أزهقها طول المشوار، مكان تجد فيه الأمان والاطمئنان والحب وراحة البال والعطاء العاطفي بدون حدود، فالمرأة بدون الحب والعطف والحنان تصبح مثل (ارض البور) التي لا تنبت الا الهمّ والحزن، لكن مع الرجل يتجدد لها الأمل وتصبح متجددة دائماً ومشقة حساسة عطوفة وعواطفها جياشة امام الرجل (٦).

بعض الخبراء والمختصين في مجال المرأة يشبهون المرأة بالسمكة التي لا تستطيع ان تنقطع عن الماء، كذلك المرأة اذا جردت من الحب والحنان والرومانسية والعاطفة فهي تذبل وتجف

(الاجهاد) التي تفرذه الغدة الكظرية، ويحتاج لوقت أطول للعب دور المهدي اكثر من الوقت اللازم الذي يتطلبه لدى الرجال (١).

• المسألة التاسعة: حب الإطراء وحاجتها للحب والحنان

من الميول الفطرية عند الانسان خاصة عند النساء والتي تلازمها مدى العُمُر: الرغبة في المدح والثناء من قِبَل الآخرين، فالمرأة في المراحل المختلفة من حياتها ترغب بقوة الى سماع الكلمات العذبة والزيادة في جرعات الحب والإطراء والمشاعر الدافقة وعبارات الإطراء والثناء تدغدغ مشاعرها وتهز أوتار أحاسيسها، وهذا ما يؤكد مفهوم المثل الصيني الذي يقول: (المرأة تحب من أذنيها)، فالمرأة تحب وتميل الى الشخص الذي يسمعها كلمات المدح والثناء والاطراء وتصفها بأنها أجمل النساء ويمدحها باستمرار ويُظهر إعجابه بها دائماً، لأن هذا يمنحها قوة كبيرة، وثقة في النفس، واحساساً بجمال الحياة (٢).

يقول مختصون في علم النفس النسائي ان حاجة المرأة الى إعجاب الرجل بها قد تكون في بعض الاحيان اعمق من حاجتها الى حبه لها، وهذا هو السر في ان الإطراء يفتنها، وأنها قد تسقط عن كبرياء لا عن حب (٣).

(٤) سورة النساء، الآية ١٩.

(٥) ينظر: مجلة البيان الالكترونية، التاريخ ١٩/ يوليو ٢٠١١.

(٦) الفرق بين الرجل والمرأة. محاضرة الكترونية للدكتور خليفة المحرز.

(١) الشبكة المعلوماتية الانترنت، الموقع: Arabic.rt.com

(٢) ينظر: الفرق بين حب الرجل وحب المرأة، عبد الله الجعثين، صحيفة الرياض، العدد ١٤٤٦٧، ٢٠٠٨ م.

(٣) ينظر: كيف تفكر المرأة، ص ٣١.



الخاتمة والنتائج

بعد دراسة خصائص و صفات المرأة النفسية والسلوكية في ضوء القرآن الكريم، توصلت الى النتائج الآتية:

١- ان تناول القرآن الكريم في آيات عديدة لخصائص وطبائع المرأة يثبت لنا ان التصور الاسلامي هو أول من تأصل لعلم نفس المرأة وأعطى الصورة الصحيحة عن المرأة وعالمها في هذا الحياة، وان ماجاء في علم النفس النسائي المعاصر في تحليل نفسية المرأة ينسجم تماماً مع ماجاء في القرآن الكريم، بل وأنه - اي علم النفس النسائي - قاصر عن الإحاطة بحقيقة نفس المرأة وانه لازال بحاجة الى التنقيح والتصحيح والتعليق في مجال ادراك حقيقة النفس ومكامنها.

٢- كما ان القرآن الكريم لم يغفل قضايا ومسائل تتعلق بحياة المرأة العملية والتعبدية كصلاة وصيام وزكاة وحج وميراث وقضاء وغير ذلك، كذلك لم يجهل القرآن الكريم الجانب النفسي والمعنوي لحياة المرأة وتحديد الملامح الأساسية للتعامل معه.

٣- ان حديث القرآن الكريم عن الصفات والخصائص التي تمتاز بها المرأة يساعد الرجل في التعرف على حقيقة المرأة وتركيبتها النفسية والعاطفية، ومن ثم التعامل الصحيح معها وتلبية حاجاتها ورغباتها وحل مشاكلها وأزماتها.

وتموت، فهي مثل الشجرة فكما ان الشجرة بحاجة مستمرة ودائمة الى سقيها وإروائها بالماء، كذلك المرأة بحاجة دائمة الى الإشباع العاطفي والاحتواء القلبي والروحي من قبل الرجل (الزوج).

في قوله تعالى: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} (١).

يقول الألوسي (ت ١٣٤٢هـ) في تفسير الآية: (اي خالقوهن بالمعروف والاجمال في القول والفعل، لا يسيء الكلام معها، ويكون منبسط الوجه لها، وقيل: هو ان يتصنع لها كما تتصنع له) (٢).

قال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) : (اي طيبوا اقوالكم لهنّ وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم) (٣).

فالاشباع العاطفي عند المرأة جانب اساسي وحاجة اساسية عندها، لذلك اثبتت الدراسات الحديثة أن المرأة اذا قضى عليها (٢٨) يوماً ولم تسمع كلاماً جميلاً او كلاماً غزلاً ورومانسياً فهي تتأثر سلباً وتتضرر، والجهاز العاطفي عندها تتضرر داخلياً ووجدانياً، فجاجتها الى العطاء العاطفي من أبرز حاجاتها التي يجب على الرجل (الزوج) أن يراعيها (٤).

* * *

(١) سورة النساء، الآية ١٩.

(٢) روح المعاني، ٤/٤٥١.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ٢/٢٤٢.

(٤) الفرق بين الرجل والمرأة. محاضرة الكترونية للدكتور خليفة المحرز.



فهرس المصادر والمراجع

- ٤- القرآن الكريم.
- ١- الاختلاف ضرورة بين الرجل والمرأة. سمير سواني، مؤسسة بيطر للنشر - القاهرة، ٢٠١٢م.
- ٢- امرؤ القيس. محمد سليم الجندي، مؤسسة هنداوي.
- ٣- حقوق المرأة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة. فاطمة عمر نصيف، ط١، ٢٠١٠م.
- ٤- خصائص الانوثة. محمد سلامة جبر، دار السلام للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٦م.
- ٥- روح المعاني. ابو المعالي محمود شكري بن عبدالله بن ابي الثنا الألويسي (١٣٤٢هـ)، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- ٦- ضد التصور الاسطوري للمرأة. محمد عثمان الخشت، صحيفة الاهرام.
- ٧- طبيعة المرأة في الكتاب والسنة. عبدالمنعم سيد حسن، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، ١٩٨٥م.
- ٨- الفرق بين حب الرجل وحب المرأة. عبدالله الجعثين، صحيفة الرياض، العدد ١٤٤٦٧، ٢٠٠٨م.
- ٩- في النفس والمجتمع. محمد قطب، دار الشروق، بيروت - ١٩٧٣م.
- ١٠- في ظلال القرآن. سيد قطب، دار الشروق.
- ١١- كيف تفكر المرأة. لسيمون دي فودار، المركز

٤- تبين لنا من خلال الدراسة ان تعامل الرجل مع المرأة يجب أن لا يكون على أساس القيم المادية والنفعية فقط، وانما يجب ان يتعامل الرجل معها على اساس القيم المادية والمعنوية معاً، باعتبار ان هذه القيم جزء لا يتجزأ من طبيعتها وفطرتها، ولا يمكن تحقيق التكامل والتوازن في حياة الرجل مع المرأة إلا من خلال فهم وإدراك هذه القيم وعدم تجاهلها.

الباحث

* * *

العلوم الإسلامية



- العربي للنشر والتوزيع. ٢١- سنة التفاضل وما فضل الله به النساء على
- ١٢- المرأة في القرآن. عباس محمود العقاد، الرجال. عابدة المؤيد العظم، دار ابن حزم، ط١، المؤسسة المصرية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٦م. ٢٠٠٠م.
- ١٣- المعجم الوسيط. ابراهيم انيس، عبدالحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله احمد، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤م.
- ١٤- من اقوال الرافعي في المرأة. محمد بن ابراهيم الحمد، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، السعودية، ١٩٧٨م.
- ٢٤- تحرير المرأة في عصر الرسالة. عبدالحמיד محمد ابو شقة، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط٥، ١٩٩٩م.
- ١٥- الغيرة عند النساء، خولة رويش، دار المحمدي للنشر والتوزيع- السعودية، ط١، ٢٠٠٤م.
- ١٦- التحرير والتنوير ن التفسير. محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
- ٢٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. عبدالرحمن بن ناصر السعدي، دار السلام للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٢م.
- ١٧- الجامع لأحكام القرآن. ابن عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٦م.
- ٢٧- احلى ما قيل في المرأة. عبدالحמיד عيسى غازي، مكتبة التراث الاسلامي، ط١، ١٩٩٣م.
- ١٨- تفسير القرآن العظيم. ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ.
- ٢٨- التفسير الوسيط للقرآن الكريم. محمد سيد طنطاوي (ت١٤٣١هـ)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١.
- ١٩- المصحف المفسر. محمد فريد وجدي، مكتبة القاهرة، ط٦، ١٩٥٣م.
- ٢٩- تفسير الكشاف. محمد بن عمر بن محمد بن احمد الخوارزمي الدمشقي (ت٥٣٨هـ)، دار المعرفة، ط٣، ٢٠٠٩م.
- ٢٠- تخريج احاديث احياء علوم الدين للعراقي وابن السبكي والزبيدي. محمد بن محمد الحداد ابو عبدالله، دار العاصمة، ١٩٨٧م.
- ٢٢- مختار الصحاح. محمد بن ابي بكر بن عبدالقادر الرازي، مكتبة لبنان، ١٩٨٦م.
- ٢٣- المرأة المسلمة اساس المجتمع الفاضل. محمود محمد الجوهري، دار الانصار- القاهرة، ١٩٧٨م.
- ٢٥- الفصل بين النفس والعقل. عبدالعزيز بن مرزوق الطريفي، مكتبة دار المنهاج- الرياض، ١٤٣٩هـ.
- ٢٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. عبدالرحمن بن ناصر السعدي، دار السلام للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٢م.
- ٢٧- احلى ما قيل في المرأة. عبدالحמיד عيسى غازي، مكتبة التراث الاسلامي، ط١، ١٩٩٣م.
- ٢٨- التفسير الوسيط للقرآن الكريم. محمد سيد طنطاوي (ت١٤٣١هـ)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١.
- ٢٩- تفسير الكشاف. محمد بن عمر بن محمد بن احمد الخوارزمي الدمشقي (ت٥٣٨هـ)، دار المعرفة، ط٣، ٢٠٠٩م.
- ٣٠- صحيح البخاري. للأمام ابي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، دار ابن كثير،



- دمشق - لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.
- ٣١- صحيح مسلم. للإمام الحافظ ابي الحسين مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي ابو قتيبة، دار طيبة، ط١، ٢٠٠٦م.
- ٣٢- حق الرجل في التزوج بأكثر من واحدة. هادي سلمان.
- ٣٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري. للإمام الحافظ شهاب الدين احمد بن علي بن حدر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار الرسالة العالمية، ط١، ٢٠١٣م.
- ٣٤- ضد التصور الاسطوري للمرأة. مقالة للدكتور محمد عثمان الخشت، جريدة الأهرام، ٢٠٢١م.
- ٣٥- تحفة العروس. محمود مهدي استانبولي، ط٦.
- ٣٦- زاد العباد في هدي خير العباد. الامام شمس الدين ابي عبدالله محمد بن ابي بكر ابن قيم الجوزية الدمشقي (٧٥١هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت.
- ٣٧- السمط الثمين في مناقب امهات المؤمنين. محب الدين الطبري (ت ٦٩٤هـ)، تحقيق: علي احمد عبدالعال الطهطاوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- ٣٨- ديوان امرؤ القيس. تحقيق: محمد ابوالفضل ابراهيم، ط٥، دار المعارف.
- ٣٩- فك الشفرة بين الرجل والمرأة. محاضرة

الالكترونية للدكتور خليفة المحرزي.

٤٠- الموقع الالكتروني: arabic.rt.com

* * *